وقد جسّدت الحرب الخاطفة الثالثة، في حزيران (يونيو) ١٩٦٧، بشكل واضح، الاستخدام الاسرائيلي الأمثل لقوة اسرائيل العسكرية وحركتها السياسية في تنفيذ استراتيجية الحرب الصهيونية، فتمّت تجزئة الحرب جغرافياً، وزمنياً، الى ثلاث مراحل، بدءاً بضرب سلاح الطيران المصري وتعرية الجيش المصري وتشتيته في ساعات، ممّا سهّل اجتياح سيناء وقطاع غزة واعادة احتلالهما دون قتال حقيقي، أو جهد كبير، ثمّ احتلال بقية فلسطين، وبشكل خاص بقية القدس، وصولاً إلى نهر الأردن، فيما كان أقرب إلى استعراض عسكري منه إلى حرب، أو معركة، وأخيراً احتلال المرتفعات الاستراتيجية السورية في استعراض مماثل، بعدما انسحبت منها القوات السورية مسبقاً عقب انهيار الجبهة المصرية. وهكذا تمّت أكبر عملية قضم حَلُم بها المشروع الصهيوني بأسرع وقت، وبأقل جهد، ودون خسائر تذكر في الجيش الاسرائيلي.

ولم تشكّل الحرب المحدودة، في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣، التي شنّتها مصر وسوريا في إطار عملية محسوبة، محدودة، ومسيطر عليها دولياً، والتي اعترف الرئيس المصري السابق، السادات، بأنها استهدفت تحريك الجمود السياسي تسهيلاً لبدء المفاوضات والتسوية السياسية مع اسرائيل، وليس تحرير الأرض التي احتلت العام ١٩٦٧، استثناء في المعالجة الاسرائيلية لها، أو استثمارها سياسياً. فبعد تقدّم القوات المصرية والسورية ـ على أهمية ذلك التقدم ـ مخترقة دفاعات القوات الاسرائيلية، احتل الجيش الاسرائيلي أراضي مصرية، وسورية، جديدة، مقترباً من القاهرة ومطلاً على مشارف دمشق، فوازن استعادة مصر شريطاً ضيقاً على الضفة الشرقية لقناة السويس والاختراق قصير المدى الذي حققه الجيش السوري على جبهة مرتفعاته المحتلة لبضعة أيام. وحققت اسرائيل هدفاً سياسياً استراتيجياً؛ أذ أرغمت الجانب العربي على التسليم بما ظل يرفضه خمساً وثلاثين سنة، أي الاعتراف الواقعي، والقانوني، بإسرائيل، وقبر الهدف العربي الرئيس، المعلن منذ العام ١٩٤٨، وهو تحرير فلسطين.

وعلى الرغم من أن انسحاب الجيش الاسرائيلي من على سيناء قد صوّره الجانب المصري انتصاراً له، فإن الثمن الباهظ كان خروج مصر من على حلبة الصراع، والتخلي عن التزامها المحوري تجاه فلسطين، الذي امتد منذ العام ١٩٤٨ وحتى الى ما بعد العام ١٩٦٧؛ كما كرّرت إسرائيل تكتيكها القاضي بخلق وقائع جديدة على الأرض، في كل جولة قتال، بتكريس التوسيع المتلاحق لمساحة ما تحتله من أراض عربية، وجعل مركز الهمّ، والعمل، العربيين، في كل مرة، استعادة آخر ما احتل من الأراضي العربية، وتأجيل، ثمّ نسيان، ما قد سبق احتلاله، وطيّ صفحته، شيئاً فشيئاً، عندما احتلت أجزاء من جنوب لبنان العام ١٩٧٨، ثمّ ثبّتت ذلك الاحتلال في اجتياحها لبنان العام ١٩٨٢، وربطت المحتل من أرض لبنان بها عبر ميليشيا وإدارة محلية خاضعة لها، ووصلها بشبكة طرق، وكهرباء، اسرائيل، وربط اقتصادها المحلي بالاقتصاد الاسرائيلي، وإقامة نويّات استيطان صهيوني عليها، ناهيك عن تحويل مياه المنطقة إلى الجليل الأعلى. ولا ننسى الانجاز الاسرائيلي الأكثر أهمية في اجتياح العام ١٩٨٢، الذي كان، في حقيقته، حرباً اسرائيلية ـ فلسطينية، وهو إخراج قوات، وعدد من مؤسسات، وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، من لبنان الى دول عديدة متباعدة. وعلى الرغم من أن هذا الاخراج قد طوى مرحلة اغراق الجسد الفلسطيني في المستنقع اللبناني، بما يوحي بفرصة لانقاذ ذلك الجسد، فإن تجميد خيار القتال الفلسطيني، وإرباك العقيدة القتالية الفلسطينية، ودفع منظمة التحرير الفلسطينية باتجاه التسوية السياسية بدون الغطاء العسكري الذي بنت مؤسساته المتواضعة على امتداد السبعينات، وبدون الورقة التي وفّرها حيناً وجودها ونفوذها في